

## الحلقة العشرون

## سفر الأمثال

## برنامج أنوار كاشفة

أهلاً ومرحباً بك صديقي المستمع في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل مدة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

انتهينا في اللقاء الماضي من دراسة الدرس الثالث عشر والأخير من دروس الحكمة للشباب. حيث تأملنا بموضوع الحكمة بين الناس والحكمة عند الله. وتبين لنا أن الحكمة وُجدت عند الله منذ الأزل، وهي نفسها الكلمة الأزلي الذي تجسّد. وقد خلق الله بواسطتها العوالم والأكوان.

ما هو موقفك مستمعي الكريم أمام تحديات الحياة؟ هل تسمع للنصائح التي تقدّم لك؟ لاسيما إذا كانت هذه النصائح والإرشادات تأتي إليك من الله تعالى نفسه؟ وهل تحاول العودة عن الخطأ؟ وهل تعلم أهمية السلوك بحسب إرادة الله؟ لقد أسهب الملك سليمان بالحديث عن الحكمة العملية في دروسه السابقة للشباب. لكنه عاد وخصص أصحاباً أو فصلاً كاملاً من سفر الأمثال، لكي يلخص لنا الدروس الثلاثة عشرة، ويتحدث عن فوائد الحكمة لمن يقبلها، والنتائج السلبية لمن يرفضها. كتب سليمان الحكيم قائلاً:

"الحكمة بنت بيتها. نحتت أعمدتها السبعة. ذبحت ذبحها مزجت خمرها. أيضاً رتبت مائدتها. أرسلت جواربها تنادي على ظهور أعالي المدينة. من هو جاهل فليمل إلى هنا. والناقص الفهم قالت له: هلمّوا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتها. اتركوا الجهالات فتحبوا وسيروا في طريق الفهم." (أمثال ٩: ١-٦)

شبه سليمان الحكيم الحكمة هنا ببيت يقوم على أساس سبعة أعمدة. وهذه صورة عن الحكمة في كمالها، فعدد سبعة يشير إلى الكمال في الكتاب المقدس. كسبعة أيام الخليقة، أو سبعة أرواح الله. وكان عدد سبعة هو العدد الاعتيادي للأعمدة في نظام هندسة البيوت في تلك الفترة. وفسّر البعض الأعمدة السبعة على أنها سبعة الفنون العقلية الراقية. وهي: المعرفة، التمييز، الحكمة الصحيحة، الفطنة، المشورة، التعليم، والفهم. إن كل هذه الصفات ترد مراراً وتكراراً في سفر الأمثال، وكل منها مظهر للحكمة، متضمنة فيها. وكل منها عمود يستند عليه بيت الحكمة.

وشبهه سليمان الحكيم الحكمة هنا بمضيفه كريمة، أقامت وليمة فاخرة في بيتها، (ذبحت ذبحها، رتبت مائدتها). وأرسلت جواربها أي خادمتها، لدعوة الناس لكي يأتوا إلى وليمتها. وفتحت دعوتها للجميع، للجهال وناقصي الفهم لكي يأتوا هم أيضاً. أما النتيجة فستكون الحياة لهؤلاء الجهال، وعندها يستطيعون السلوك في طريق الفهم. بينما الذي يرفض الدعوة أو النصيحة ويستهنئ بها فلن يحصد إلا الخيبة والهلاك. وأنت صديقي من أي الفريقين تكون؟ من الذين يلبون دعوة الحكمة أم من الذين يرفضونها؟

مستمعي الكريم، لقد شبه المخلص المسيح دعوة الحكمة، أو الدعوة إلى ملكوت الله: "بإنسان صنع عشاء عظيماً ودعا كثيرين. وأرسل عبده في ساعة العشاء ليقول للمدعوين تعالوا لأن كل شيء قد أعد. فابتدأ الجميع برأي واحد يستعفون. قال له الأول: إني اشتريت حقلاً وأنا مضطر أن أخرج وأنظره. أسألك أن تعفيني. وقال آخر: إني اشتريت خمسة أزواج بقر وأنا ماض لأمتحنها. أسألك أن تعفيني. وقال آخر: إني تزوجت بامرأة فلذلك لا أقدر أن أجيء. فأتى ذلك العبد وأخبر سيده بذلك. حينئذ غضب رب البيت وقال لعبده اخرج عاجلاً إلى شوارع المدينة وأزقتها وأدخل إلى هنا المساكين والجدع والعرج والعمي. فقال له العبد يا سيد قد صار كما أمرت ويوجد أيضاً مكان. فقال السيد للعبد اخرج إلى الطرق والسيارات وألزمهم بالدخول حتى يمتلئ بيتي. لأني أقول لكم إنه ليس واحد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشائي." (بشارة لوقا ١٤: ١٦-٢٤)

إن الإنسان الذي صنع العشاء العظيم هو المخلص المسيح، الذي قام بعمل الفداء، وذلك عن طريق موته الكفاري على الصليب وقيامته الظاهرة من بين الأموات. ولهذا فهو يدعو جميع الناس الخطاة لكي يأتوا إلى هذا العشاء الذي هو ملكوت الله، ويختبروا خلاص الله المجيد، وقوة تحريره لهم. لكن يبدو أن الكثيرين من المدعوين، ولاسيما أولئك المعتدين بأنفسهم، والذين يظنون أنهم حكماء، أو أبرار، قد رفضوا دعوة العشاء التي قدمها لهم المخلص المسيح. وأخذوا يقدمون أعذاراً مختلفة ليبرروا موقفهم. وكأن الانشغال بأمور الحياة هو أهم من تلبية دعوة المسيح هذه.

ولهذا طلب صاحب العشاء من عبده أن يذهب إلى شوارع المدينة وأزقتها، ويدعو كل الناس ومن مختلف الطبقات لكي يأتوا إلى العشاء. ولهذا وصفهم المخلص المسيح بالمساكين والجدع والعرج والعمي. أي أنهم أناس بسطاء، جهال، لا يدعون الفهم، ويقرون أنهم خطاة وبحاجة إلى نعمة الله. وظل العبد يجول بناء على أمر سيده إلى أن امتلأ المكان. وهذا يشير إلى اتساع ملكوت الله، واحتوائه على الملايين من البشر الذين يلبون الدعوة. هل تعلم صديقي أن المخلص المسيح مازال يدعو الناس لكي يأتوا إلى هذا العشاء العظيم؟ وأن يدخلوا إلى ملكوت الله ويختبروا قوة خلاصه؟

إن الله يا صديقي يحرر كل إنسان يلبي دعوة المخلص المسيح، من عبودية الخطية، ويجعله خليفة روحية جديدة، ومن أولاد الله. وعندها ينال هذا الإنسان الحياة والفهم والحكمة الحقة، ويستطيع الابتعاد عن أعمال الفساد والشر، والسلوك في طريق الصلاح والخير.

فهل تلمي مستمعي دعوة المخلص المسيح إلى هذا العشاء العظيم، أي إلى ملكوت الله؟ معترفاً أنك إنسان خاطئ وبحاجة إلى خلاص الله ونعمته؟ أم تراك تظن أنك إنسان صالح ولست بحاجة إلى خلاص الله مقدماً الأعذار المختلفة؟ ولن تحصد عندها إلا الهلاك! فمن أي الفريقين تكون؟